3
98300

الأدب العربي
في بلاط
عضد الدولة البويهي

الدكتور عبد اللطيف عمران
أستاذ الأدب العباسي في جامعة دمشق

من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي.
المؤلف : الدكتور عبداللطيف عمران
عدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة
الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م
الناشر : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.
الغلاف : لبيب صندوق
عنوان المستشارية : دمشق ـ المرجة ـ ص.ب ٩٣٥١
هاتف: ٢٣١١١٥١/٢٣١١١٤٩ ـ فاكس: ٢٣١١١٤٧

مُقدّمة

في الأسبوع الثقافي الرابع لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق، الذي تضمن ندوة تحت عنوان «الأدب العربي واقعه وآفاقه» أقيمت في (١٣ ـ ١٥/٤/١٩٩٩) بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب، كانت لي كلمة تحت عنوان: «ملاحظات إيرانية حول كتب تاريخ الأدب العربي» وكان من تلك الملاحظات: «عدم الاهتمام المطلوب بالأدب العربي في إيران» وتحت هذا العنوان ذكرت:

«لا شك أن إيران بأدبائها وشعرائها ولغوييها وبلاغييها ساهمت بقسط وافر في الأدب كمّاً وكيفاً، وبدأت هذه المساهمة الجادّة منذ القرن الإسلامي الأول، وتوالت عبر القرون، وكانت تدفع بأكثر أدبائها حتى القرن الرابع إلى حواضر العالم الإسلامي الهامة كالكوفة والبصرة وبغداد، ولذلك دُرس هؤلاء الأدباء ضمن دراسة الأدب العربي في العراق، غير أن بعض هؤلاء الأدباء ظلّوا في بلدانهم الإيرانية الجديدة التي نمت بعد دخول البويهيين بغداد، لذلك نرى «اليتيمة» و «الدمية» و «الخريدة» تتحدث عن هذه الحواضر وأدبائها وشعرائها وعددهم كثير، فيهم المتخصصون وفيهم المشاركون، وهؤلاء الأدباء والشعراء غالباً ما آهملتهم الدراسات الأدبية وكتب تاريخ الأدب العربي، ولم يتصد أحد لجمع

دواوين الكثير منهم. السبب في ذلك أن الباحثين والمؤلفين العرب اهتموا بدراسة تاريخ الأدب في أصقاعهم، ولم يعر أغلبهم اهتماماً بأدباء نيشابور والري وجرجانية وخوارزم وهراة وغزنة وغيرها من حواضر إيران.

أما مؤلفو كتب تاريخ الأدب في إيران فركّزوا على الأدب الفارسي معتقدين أن هذا الأدب وحده يمثل تراث إيران وأصالتها، بل راح بعضهم، متأثراً بموجة التنافر القومي التي سادت العالم الإسلامي أمداً، إلى اعتبار شعراء العربية في إيران متنكرين للغتهم وقوميتهم وأصالتهم. هذا الوضع المؤسف كان قائماً في إيران حتى قبل عقدين. ثم بدأ العمل أخيراً بدراسة هؤلاء الأدباء المهمَلين.

ومن الطريف أن أذكر أن «خريدة» العماد الأصفهاني قد حُقق وطُبع منها ما يرتبط بشمال أفريقيا ومصر والشام والعراق والجزيرة العربية بشكل أسفار مستقلة قبل عشرات السنين غير أن القسم المرتبط بإيران لم ير النور حتى الآن، ولكن تم تحقيقه ويجري العمل على طباعته في إيران أخيراً[1].

الدكتور شوقي ضيف تنبه إلى هذه الحقيقة حين كتب يقول: «...ونيسابور من بلدان الدولة السامانية، وهي صالحة لأن نكتب في شعرائها دراسة قيّمة وعن نشاط الشعر بها لا في عهد السامانيين وحدهم، بل أيضاً في الحقب التالية، وبالمثل بلدان إيران الكبيرة المختلفة في أصبهان والري والجرجانية عاصمة الزياريين وخوارزم وهراة عاصمة خلف بن أحمد ممدوح بديع

(١) طبع أخيراً في ثلاثة أجزاء، ونشره مركز نشر التراث المخطوط، بتحقيق الدكتور عدنان طعمة .

الزمان الهمداني وغزنة عاصمة الغزنويين فكل هذه البلدان وما يماثلها، وحتى بلاد الشاش فيما وراء النهر يمكن أن تفرد لها دراسة تضم شعراءها في اليتيمة والدمية. وغيرها من كتب التراجم[2] ... ».

وفي السنوات الأخيرة طلبتُ من أحد طلابي أن يختار رسالة الدكتوراة للكتابة عن الأدب العربي في نيشابور، فشكك في إمكان توافر المصادر الكافية، وجّهته إلى بعض خطوط البحث وانصرف، ثم عاد ليقول إن زوزن وحدها (وهي من قرى نيشابور) يمكن أن يكتب فيها رسالة.

من هنا أتوجه بالدعوة إلى كل الباحثين لكشف هذه الكنوز التي ساهمت في إثراء الأدب العربي ردحاً طويلاً من الزمن، وشكلت جزءاً لا ينفك من تراث الأدب العربي وإبداعه ونشاطه»[3].

أحسب أن هذه الدعوة لم تذهب هدراً، فقد استجاب لها ممن استجاب مشكوراً الأخ الدكتور عبداللطيف عمران فقد كتب عن الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي، والواقع أن ماتضمنه هذا الكتاب يمثّل نموذجاً مصغّراً للأدب العربي في شيراز، وإضاءة لما كانت تحفل به إيران أيام تواصلنا الحضاري من ازدهار للأدب العربي باعتباره جزءاً من آداب الحضارة الإسلامية التي استظل بها العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه قروناً متمادية.

(٢) ـ عصر الدولة والإمارات (الجزيرة العربية – إيران)، دار المعارف، ط٤ – ١٩٦٦، ص٥٧١.

(٣) ـ بحوث ندوة الأدب العربي / واقعه وآفاقه، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٩، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

ولم يكن انتشار الأدب العربي في إيران سطحياً، بل كان يمتد إلى عمق الذوق الأدبي على جميع المستويات فقد دُونت كتب نقدية حول المتنبي ـ مثلاً ـ على يد رجال فيهم الحاكم والوزير والقاضي.

وأول ما يلقانا من هذه الكتب في إيران رسالة الصاحب بن عباد تحت عنوان : «الكشف عن مساوئ المتنبي» ألّفها حوالي ٣٦٤هـ. وفيها يذكر بعض مزايا الشاعر ويذكر عيوبه، ويعتقد أن استعاراته هي «استعارات حداد في عرس»، أي في غير محلها تماماً.

واستطاع شعر المتنبي أن ينفذ إلى بلاط السامانيين أيضاً فنرى في عصر نوح بن منصور الساماني (٣٦٦ ـ ٣٨٧ هـ) راوية للمتنبي اسمه «المتيم»[٤] وله فيه وفي شعره كتاب «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي» وهو مفقود.

وأدلى قاض من قضاة الدولة البويهية في إيران دلوه بين الدلاء ليقضي بين المتنبي وخصومه هو علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ)، فألف كتاباً عظيماً يدل على سعة اطلاع الرجل على أدب المتنبي ومن سبقه من الشعراء ويدل على ذوق نقدي دقيق والكتاب تحت عنوان: «الوساطة بين المتنبي وخصومه»[٥]. ويأتي بعده الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) فيخصص مائة صفحة للمتنبي في كتابه يتيمة الدهر. وعاصر المتنبي ناقد إيراني آخر هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني، عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ألف كتاباً تحت عنوان

(٤) هو أبو الحسن محمد بن أحمد الأفريقي، وكتابه مفقود، وهو من رواة اليتيمة.

(٥) منشور بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي.

«الواضح في مشكلات شعر المتنبي»[٦] تحدث فيه عن عقيدة المتنبي وشعره وناقش ابن جنّي في تفسير الديوان. وعُني بالرد على تفسيرات ابن جني إيراني آخر هو أبو علي بن فورّجة البروجردي (ت ٤٣٧ هـ)، وكتب في ذلك كتابين: كتاب «الفتح على فتح أبي الفتح» وفتح أبي الفتح يقصد به كتاب «الفتح الوهبي» لأبي الفتح ابن جني. وكتاب «التجني على ابن جني»[٧].

واستذكار تلك الأيام الخوالي ليس من قبيل الافتخار بالماضي فحسب، بل من أجل التأكيد على وحدة حضارية جمعت الإيرانيين والعرب زمناً وتستطيع أن تجمعهم ثانية.

حضارتنا تحمل كل مقومات العودة بقوة إلى الساحة العالمية، لأنها تحمل من عناصر الديمومة والبقاء والفاعلية ما يؤهلها لتقديم مشروع التعايش الإنساني والتعارف الأممي على مرّ العصور، كما أن العودة إلى وحدتنا الحضارية باتت اليوم فرضاً بسبب ضرورات بقائنا وصيانة عزّتنا وكرامتنا.

يفرض عليّ الواجب أن أتقدم بالشكر للأخ الدكتور عبداللطيف عمران على مابذله من جهد في هذه الدراسة، آملاً أن تتواصل مثل هذه الدراسات برؤية متطلعة إلى تغيير واقعنا وبناء مستقبلنا لما فيه خير أمتنا والإنسانية.

د. محمد علي آذرشب

أستاذ في جامعة طهران

دمشق ١٩ رجب ١٤٢٣هـ ٢٥ أيلول ٢٠٠٢م

(٦) نشر في تونس بتحقيق الشيخ محمد طاهر بن عاشور.

(٧) العلاقات الثقافية الإيرانية العربية. د. محمد علي آذرشب، منشورات المستشارية الثقافية، دمشق ٢٠٠١، ص١٢٧ ـ ١٢٨.

مدخل:

تميزت الحضارة الإسلامية بخصائص سامية جعلت منها الحضارة الأقدر على الاستمرار والتواصل وقبول تبادل الأثر والتأثير على مر الزمن، ولعل أهم خصائص هذه الحضارة وصفها بالإنسانية.

حركة الفتوحات الإسلامية أسهمت فيها شعوب البلدان التي فتحها المسلمون، وعملت على ترسيخ القوة والمنعة والازدهار بعد أن ساوى الإسلام بين المسلمين في الحقوق والواجبات إذ قرر الرسول العربي(ص) «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، عملاً بالآية الكريمة ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير﴾[٨]. وكان لنهج الرسول العربي(ص) فضل كبير في تعزيز قيمة الإنسان على اختلاف قوميته وعرقه ولونه حين كان من أقدم أصحابه وأجلهم الفارسي سلمان، والحبشي بلال، والرومي صهيب.

هذا النزوع الإنساني الكبير بأبعاده الدينية والدنيوية في الحضارة الإسلامية جعل المسلمين من غير العرب يتسابقون إلى المشاركة في صياغة مجد هذه الحضارة وإلى إعلاء شأن الإسلام ودولته، ولعل هذا يتضح عند الفرس أكثر من غيرهم إذ كان هؤلاء القوم سباقين إلى المشاركة في نقل شتى أنواع العلوم والمعارف والإدارة والصناعة ... إلى الدولة الجديدة وقد نشطوا في مختلف

---

(٨) سورة الحجرات الآية ١٢ .